

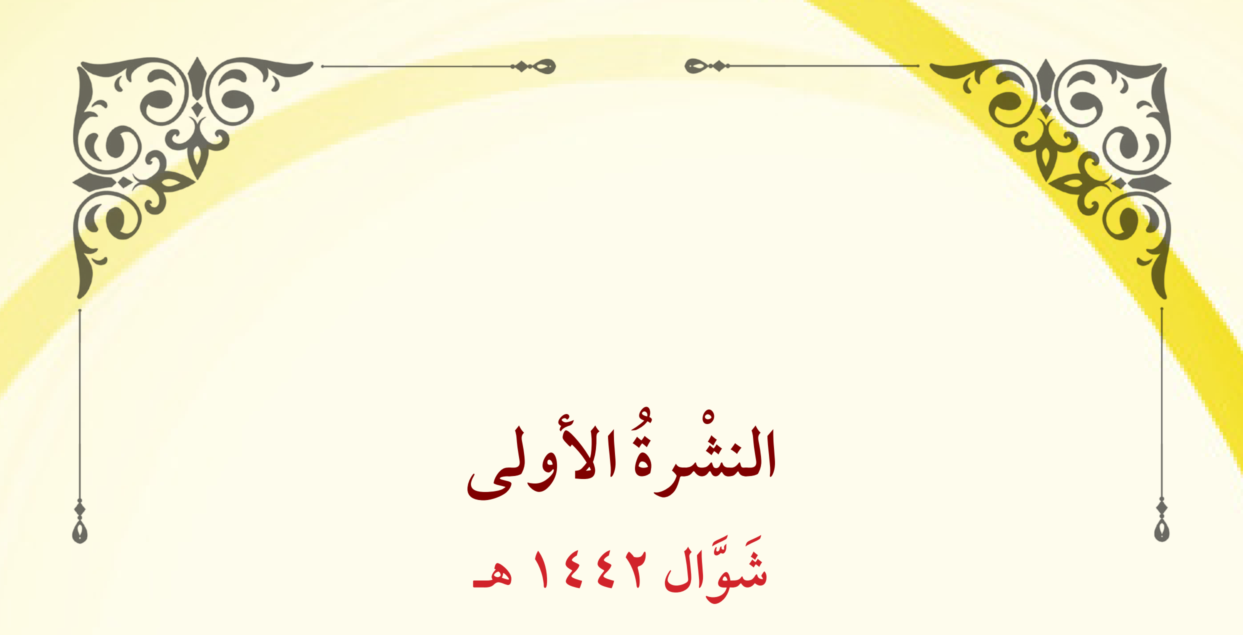
مَقَامَةُ العِيْدِ

بقلم

أ.د. أحمد بن علي القَرني

عُضْو رَابطَةِ الأَدَبِ الإسْلامِي العَالَمِيّة

١٤٤٢ هـ



النشْرةُ الأولى

شَوَّال ١٤٤٢ هـ

لِلتَّواصُلِ مَعَ الـمُؤَلِّفِ

على البَريدِ الشَّبَكيِّ

DAL1388@gmail.com




بسم الله الرحمن الرحيم

مَقَامَةُ العِيْدِ

حَكَى أَبُو الفَرَجِ عِيْدُ بْنُ سَعِيْدٍ، قَالْ: أَدْرَكَنِي هِلَالُ شَوَّالْ[١]، وَأَنَا فِي مَدِينَةِ الجَلَالِ وَالجَمَالْ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَعَلَى الصَّحْبِ وَالْآلْ.

وَكُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ حَالِ نَاسِهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانْ[٢]، إِذْ شَمَّرُوا عَنْ سَاقِ الجِدِّ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنْ. فَجَعَلُوا مِنْ رَمَضَانَ مَيْدَانًا لِلتَّنَافُسِ فِي بَثِّ المَبَرَّاتْ، وَمَوْسِمًا لِلتَّسَابُقِ إِلَى نَثِّ المَسَرَّاتْ[٣].

فَمِنْهُمْ مَنْ بَذَلَ مَالَهُ فِي مُسَاعَدَةِ المَسَاكِينْ، وَوَاسَى بِرِفْدِهِ المُحْتَاجِينَ وَالْمَلْهُوفِينْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ بَذَّ فِي تَفْطِيرِ الصُّوَّامْ[٤]، وَقَدَّمَ لَهُمْ مَا لَذَّ مِنَ الشَّرَابِ وَالطَّعَامْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى تَعْلِيمِ النَّاسْ، وَجَدَّ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنْ مُقَارَفَةِ الذُّنُوبِ وَالْأَدْنَاسْ.

وِلـذَا قُلْتُ فِي وَصْـفِ حَالِهِـمْ، بَعْدَ الَّـذِي عَايَنْتُ مِنْ أَفْعَالِـهِمْ:

لِـلَّـهِ دَرُّ الـقَـاطِـنِـيـنَ بِـطَـيْـبَـةٍ
بَلَـدِ الـهُـدَى وَمَـنِ اصْطَفَاهَـا اللهُ

أَحْفَـادُ أَنْصَـارِ النَّبِـيِّ مُـحَمَّـدٍ
صَـلَّـى عَـلَـيْـهِ مَـعَ الـسَّـلَامِ اللهُ

يَتَسَـابَقُونَ إِلَـى الـمَرَاضِـيْ كُلِّهَـا
فِـي طَـاعَـةِ الـرَّحْـمَـنِ جَـلَّ اللهُ

يَسْـعَوْنَ فِـي طَلَـبِ الجِنَـانِ بِهِمَّةٍ
وَيُـعِـيْـنُـهُـمْ فِـي كُـلِّ ذَاكَ اللهُ

يَسْتَرْخِصُونَ البَذْلَ فِي مَرْضَاتِهِ
فَجَمِيـعُ سَـعْيِهِمُ لِيَرْضَـى اللهُ

لَا يَرْتَـجُـونَ سِـوَى الإِلَـهِ لِأَنَّـهُ
لَا يَـنْـفَـعُ الـمَـخْـلُـوقَ إِلَّا اللهُ

وَشِعَارُهُمْ فِي كُلِّ ذَا وَنِدَاؤُهُمْ:

اللّٰهُ يَا اللّٰهُ يَا اللّٰهُ!

❋❋❋

قَالَ أَبُو الفَرَجِ: وَقَدْ ابْتَهَجَ النَّاسُ بِقُدُومِ العِيدْ، وَلَبِسُوا فِيْهِ الجَمِيلَ الجَدِيدْ، وَعَمَّ الفَرَحُ كُلَّ سَهْلٍ وَصَعِيدْ.

وَخَرَجَتِ الجُمُوعُ لِأَدَاءِ الصَّلَاهْ، وَشُكْرِ المُنْعِمِ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ وَأَوْلَاهْ، وَتَذَلَّلَ كُلُّ عَابِدٍ لِخَالِقِهِ وَمَوْلَاهْ(٥).

وَامْتَلَأَ الفَضَاءُ بِالتَّكْبِيرْ، وَالثَّنَاءِ عَلَى العَلِيِّ الكَبِيرْ.

وَطَفِقَ النَّاسُ يَتَبَادَلُونَ التَّهَانِيَ وَالتَّحَايَا(٦)، وَيَتَبَاذَلُونَ الصَّوَانِيَ وَالهَدَايَا(٧).

وَيَطُوفُونَ عَلَى البُيُوتِ لِلْمُعَايَدَهْ(٨)، وَقَدْ نَبَذُوا وَرَاءَهُمْ الإِحَنَ وَالْمُكَايَدَهْ.

وَصَفَتِ القُلُوبُ مِنَ الأَكْدَارْ، وَطَهُرَتِ النُّفُوسُ مِنَ الأَقْذَارْ.

وَحَــنَّ النَّاسُ بَعْضُهُــمْ لبَعْضٍ، وَانْطَفَأَتْ فِيْمَـا بَيْنَهُمْ نَارُ العَدَاوَةِ وَالـمَعْضْ[٩].

وَتَجَلَّتْ صُوَرُ التَّـرَاحُمِ وَالْـمُوَاسَـاهْ، وَلَا سِـيَّمَا فِي شَأْنِ الإِطْعَامِ وَالـمُكَاسَاهْ، وَصَارَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيءٌ تَنَاسَاهْ.

حَتَّى الأَطْفَـالُ أَخَذُوا يَدُورُونَ عَلَى البُيُـوتْ؛ لِجَمْعِ مَا اسْطَاعُوا جَـمْعَهُ مِنَ الحَلْوَى وَالبَنْكَنُوتْ[١٠].

❊❊❊

قَالَ أَبُو الفَرَجِ: فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا يُبْهِجُ الصَّدْرْ، وَيَرْفَعُ القَدْرْ. لَزِمْتُ الـخِـدْرْ، وَوَضَعْتُ القِدْرْ. وَعَزَمْتُ عَلَى الـمُكْثِ فِي طَيْبَةَ اللَّيَالِيَ السِتّْ، أَنَا وَالسِّتّْ[١١]؛ لِصِيَامِ السِّتّْ.

وَأَشْـرَعْتُ بَابِيْ لِاسْـتِقْبَالِ النَّـاسْ، فَكَانَ مِـمَّـنْ زَارَنِي شَيْخُنَا أَبُو العَبَّاسْ.

فَرَحَّبْتُ وَبَـجَّلْتْ، وَعَانَقْتُ وَقَبَّلْتْ.

فَلَمَّا جَلَسَ وَاسْتَنَدْ، قَالَ لِي يَا وَلَدْ:

نَعْنِـعْ كُؤُوسَـكَ إِنْ أَرَدْتَ سُـرُورَنَا
فَالشَّـايُ لَا يَـحْلُـو بِـلَا نَعْنَـاعِ!
بِالْـمَغْرِبِيِّ أَوِ الـحَسَائِيِّ[١٢] الَّذِيْ
يَـجْلُـو هُـمُومِـي كُلَّهَـا وَصُدَاعِي!

فَأَطْرَقْتُ ضَاحِكًا، وَأَجَبْتُ مُمَاحِكًا[١٣]:

أَبْشِـرْ بِـمَـا يَهْـوَاهُ قَلْبُـكَ إِنَّنِـي
أَهْـوَى الَّـذِيْ تَـهْـوَى بِغَيْـرِ نِـزَاعِ
فَاعْمَدْ لِشُرْبِ الشَّايِ وَهْوَ مُنَعْنَعٌ
فَالسِّـرُّ كُلُّ السِّـرِّ فِـي النَّعْنَـاعِ!

ثُـمَّ إِنِّي قَدَّمْتُ لَهُ القَهْوَةَ وَالقُدُوعْ[١٤]، وَالشَّـايَ الـمُنَعْنَعَ وَهُوَ يَضُوعْ[١٥]. ثُـمَّ ثَنَّيْتُ بِالطِّيْبِ وَالحَلَاوَهْ[١٦]، لَعَلِّي أَظْفَرُ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ ذِيْ الطَّلَاوَهْ[١٧].

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِنَا الـمَجْلِسْ، وَحَانَتْ الفُرْصَـةُ لِكَيْ أُفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ وَأَقْبِسْ. بَادَرْتُ بِسُـؤَالِهِ عَنْ مَسَـائِلَ تَتَعَلَّقُ بِشَوَّالٍ وَالْعِيدْ، فَأَخَذَ يُجِيبُ عَنْهَا وَأَنَا أَسْتَفِيدُ مِنْهُ وَأَسْتَزِيدْ.

فَـكَانَ مِـمَّا قَالَ فِـي جَوَابَاتِـهْ[١٨]، وَقَدْ أَعْجَبَنِي حُسْـنُ عِبَارَاتِهِ وَجَـمَالُ سَجْعَاتِهْ:

لَوْ رَأَى شَـخْصٌ هِلَالَ شَوَّالٍ وَحْدَهْ، فَإِنَّهُ لَا يُفْطِرُ إِلَّا مَعَ النَّاسِ حِفَاظًا عَلَى الوَحْدَهْ.

وَقَالَ أَيْضًا:

صِيَامُ السِّتَّةِ مِنْ شَوَّالٍ مَسْنُونٌ مُسْتَحَبّ، وَمَنْ قَالَ بِكَرَاهَةِ صَوْمِهَا أَوْ عَنْ ذَلِكَ ذَبّ، فَضَعْ قَوْلَهُ فِي الـمَهَبّ، وَفَتْوَاهُ فِي الـمَشَبّ؛ فَإِنَّ الحَدِيثَ إِلَيْنَا أَحَبّ.

وَقَالَ أَيْضًا:

لَا بُدَّ فِي صِيَامِ السِّـتِّ مِنْ عَقْـدِ النِّيَّةِ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرْ؛ لِيَسْتَكْمِلَ الصَّائِمُ مَا تَرَتَّبَ عَلَى صِيَامِهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالأَجْرْ.

وَقَالَ أَيْضًا:

يَجُوزُ أَنْ يَصُومَ المَرْءُ سِتَّةَ شَوَّالٍ وَلَوْ لَمْ يَصُمِ القَضَاءْ؛ لِأَنَّ القَضَاءَ وَاجِبٌ مُوَسَّعٌ فَهُوَ رَحْبٌ وَاسِعٌ كَالْفَضَاءْ.

وَقَالَ أَيْضًا:

لَوْ أَنَّ امْرَأَةً أَصَابَهَا النِّفَاسُ فِي أَوَّلِ عِيْدِ الفِطْرْ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ صِيَامِ السِّتِّ إِلَّا بَعْدَ تَصَرُّمِ الشَّهْرْ، جَازَ لَهَا ذَلِكَ الْأَمْرْ، وَحَصَلَ لَهَا بِإِذْنِ اللهِ الْأَجْرْ.

وَقَالَ أَيْضًا:

يَجُوزُ صِيَامُ السِّتَّةِ مِنْ شَوَّالٍ مُتَتَابِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَهْ، مَا دَامَ أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ فِي النَّصِّ مُطْلَقَهْ.

فَشَكَرْتُهُ عَلَى لَطَائِفِ الإِتْحَافْ، وَسَأَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُزْمِعَ الانْصِرَافْ: كَيْفَ رَأَيْتَ العِيْدَ عِنْدَ النَّاسْ، وَمَا الَّذِي أَعْجَبَكَ فِيهِ يَا أَبَا العَبَّاسْ؟

فَقَالَ لِي: اعْلَمْ أَنَّ العِيدَ عَلَى التَّحْقِيقْ، لَيْسَ لِمَنْ ارْتَدَى الرَّقِيقَ وَهَجَرَ الشَّقِيقْ، وَلَا لِمَنْ رَكِبَ الأَنِيقَ وذَمَّ الصَّدِيقْ، وَلَا لِمَنْ أَكَلَ السَّلِيقَ وَأَغْضَبَ الرَّفِيقْ، وَلَا لِمَنْ لَبِسَ العَقِيقَ وَفَرَّقَ الفَرِيقْ.

لَكِنَّ العِيدَ كَمَا أَرَاهْ، هُوَ لِمَنْ أَطَاعَ إِلَهَهُ وَمَوْلَاهْ[١٩]، وَعَصَى شَيْطَانَهُ وَهَوَاهْ[٢٠]، وَبَرَّ أُمَّهُ وَأَبَاهْ، وَوَصَلَ أُخْتَهُ وَأَخَاهْ، وَبَذَلَ مَالَهُ وَالْجَاهْ، وَعَرَفَ الحَقَّ وَرَعَاهْ، فَذَاكَ الَّذِي بَلَغَ مِنَ التَّوْفِيقِ مُنْتَهَاهْ.

وَلَمْ يُعَكِّرْ صَفْوَ العِيدِ إِلَّا ذَاكَ السَّاهِي اللَّاهِي، الَّذِي جَعَلَ فَرْحَتَهُ فِي المَعَازِفِ وَالمَلَاهِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا هِي، غَيْرَ عَابِئٍ بِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ المَنَاهِي[٢١]، وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى غَضَبِ اللهِ[٢٢].

لَكِنْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي العِيدِ شَيْءٌ مِنَ اللَّعِبِ وَاللَّهْوْ[٢٣]، بِشَرْطِ أَنْ لَّا يَخْرُجَ إِلَى حَدِّ البَطَرِ وَالزَّهْوْ،

فَيُوقِعَ صَاحِبَهُ فِي الطَّيْشِ وَالسَّهْوْ، وَيَكُونَ أَخْسَرَ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْوْ (٢٤).

❀❀❀

قَالَ أَبُو الفَرَجِ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُ بَحْرًا لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءْ، وَفَيْضًا لَا يَغِيضُ بَعْدَ الامْتِلَاءْ. عَرَفْتُ أَنَّنِي عَلَى الخَبِيرِ سَقَطتْ، وَمِنَ البَحْرِ الْتَقَطتْ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ البِدَعِ فِي العِيدْ، وَمَا يَفْعَلُهُ فِيهِ الجَهَلَةُ المَنَاكِيدْ، مِمَّا يَقْدَحُ فِي جَنَابِ التَّوْحِيدْ.

فَلَمَّا سَمِعَ سُؤَالِي اِهْتَمَّ وَاغْتَمّ. وَتَحَسَّفَ وَتَأَسَّفْ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا البِدَعُ فِي العِيدِ فَحَدِّثْ وَلَا حَرَجْ، فَقَدْ أَحْدَثَ فِي الدِّيْنِ كُلُّ مَنْ دَبَّ وَدَرَجْ، حَتَّى ذَبُلَتْ زَهْرَتُهُ وَذَهَبَ مَا فِيْهَا مِنَ الأَرَجْ (٢٥)، فَاحْذَرْ أَنْ تَسْلُكَ مَسَالِكَهُمْ يَا أَبَا الفَرَجْ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَالْفَرَجْ.

ثُمَّ أَنْشَدَنِي مَا نَظَمَهُ فِي ذَلِكْ؛ تَحْذِيرًا مِنْ تِلْكَ المَهَالِكْ:

سَـأَلْـتَـنِـي يَـا طَـالِـبَ الـتَّـوْحِـيدِ
عَـمَّـا أَتَـــى مِــنْ بِــدَعٍ فِـي الـعِـيدِ
اِعْـلَــمْ هُــدِيْــتَ أَنَّـــهَـا كَـثِـيـرَهْ
لَـكِـنَّـهَـا مَـــــرْدُودَةٌ كَـسِـيـرَهْ
مِنْهَا الَّـذِيْ يَـدْعُـوهُ أَهْـلُ النَّقْصِ
بِــ «عِيدِ الابْـرَارِ»، بِغَيْرِ نَـصِّ(٢٦)
وَمِــثْــلُــهُ فِــي قُــبْـحِـهِ الـتَّـشَـبُّـهُ
بِــكَــافِــرٍ، فَــوَجَــبَ الـتَّـــنَـبُّـهُ
لَا سِـيَّمَا لِلْمُشْـرِكِينَ الكَفَـرَةْ
أَوِ اليَهُـودِ وَالنَّصَـارَى الفَجَـرَةْ(٢٧)
فَاحْذَرْ مِنَ الإِسْلَاسِ فِي قِيَادِهِمْ
فِيْمَا يُمَارِسُونَ مِنْ أَعْيَادِهِمْ(٢٨)
وِمِنْـهُ تَـخْصِـيصُ القُبُـورِ يَوْمَهَـا
بَـــزَوْرَةٍ بَـعْـدَ الـصَّـلَاةِ، ذُمَّـهَـا(٢٩)

كَـذَاكَ تَنْوِيـرُ الـمَسَـاجِدِ الَّـذِي

يَفْعَلُـهُ الطَّغَـامُ، فَاكْـرَهْ وَانْبُـذِ[٣٠]

وَمِـنْـهُ رَفْـعُ الـصَّـوْتِ بِالتَّكْبِيرِ

خَلْفَ إِمَامِ النَّاسِ، مَنْ عَذِيرِي؟[٣١]

كَـذَا النِّـدَاءُ بِـــ "الصَّـلَاةُ جَامِعَهْ"

أَوِ الأَذَانُ لِلصَّـلَاةِ، فَامْنَعَـهْ[٣٢]

وَمِـثْـلُـهُ إِحْـيَـاءُ لَـيْـلِ الـعِـيْـدِ

بِـكَـثْـرَةِ الـرُّكُـوعِ وَالـسُّـجُـودِ[٣٣]

كَـذَاكَ تَـقْـدِيـمٌ لِـخُـطْـبَـةٍ عَـلَى

صَـلَاةِ عِيْـدٍ، لَيْـسَ مِـمَّـا نُقِـلا[٣٤]

أَوْ بَـدْؤُهَـا يَـا صَـاحِ بِالتَّكْبِيرِ

مِنْ قَبْلِ حَمْدِ الـخَالِقِ الـقَدِيرِ[٣٥]



فَـهَـذِهِ بَـعْـضُ الـضَّـلَالَاتِ الَّتِي
تُفْعَـلُ فِـي عِيْـدٍ بِـلا تَـثَبُّـتِ!

❊❊❊

ثُـمَّ سَـأَلْتُهُ بَعْـدَ ذَاكَ عَنْ بَعْضِ مَا جَاءَ عَنِ الشُّـعَرَاءِ، مِنِ اسْتِـثْـقَالِ شَهْرِ الصَّوْمِ وَالفَرَحِ بِانْـقِضَائِهِ دُونَ حَيَاءْ.

فَقَـالَ لِي: لَقَدْ أَسَـاءَ بَعْضُ الشُّـعَرَاءِ فِي هَـذَا الأَمْـرْ، لَا سِـيَّمَا مَنْ ذَمَّ الصَّوْمَ مِنْهُمْ وَمَدَحَ الـخَمْـرْ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي نَـبَذَ التَّمْرَ وَأَخَذَ الـجَمْـرْ.

وَقَـدْ هَدَمْتُ بِـحَمْدِ اللهِ مَا شَـيَّدُوهْ، وَنَـقَضْتُ بِـفَضْلِ اللهِ مَا أَنْشَدُوهْ[٣٦]:

أَمَّا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ[٣٧]:

دَعَانِيَ شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرِ
وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ!



فَلَـوْ كَانَ يُعْدِينِـي الأَنَـامُ بِقُـدْرَةٍ
عَلَى الشَّهْرِ لَاسْتَعْدَيْتُ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ![38]

فَقَدْ نَقَضْتُهُ بِقَوْلِي:

دَعَانِيَ شَهْرُ الصَّوْمِ لِلْخَيْرِ وَالبِرِّ
فَصُمْتُ بِـحَمْدِ اللهِ أَرْغَبُ فِي الأَجْرِ
فَلَوْ كَانَ يُعْطِينِي الأَنَـامُ شُهُورَهُمْ
لَـزِدْتُ بِـهَذَا الفَضْلِ تِيهًا عَلَى البَدْرِ

وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ[39]:

أَلَا يَـا شَـهْرُ كَـمْ تَبْقَـى؟ مَـرِضْـنَـا، وَمَـلَـلْـنَـاكَـا!
إِذَا مَـا ذُكِــرَ الــحَـمْـدُ لِــشَــوَّالٍ، ذَمَــمْــنَــاكَـا!
فَـيَـا لَـيْـتَـكَ قَـدْ بِـنْـتَ وَمَـا نَـطْـمَـعُ فِـي ذَاكَـا
وَلَـوْ أَمْـكَـنَ أَنْ يُقْتَــ ـــلَ شَـهْرٌ لَقَتَلْنَـاكَا![40]

فَقَدْ نَقَضْتُهُ بِقَوْلِي:

أَلَا يَا شَهْرُ دُمْ وَابْقَ سَعِدْنَا مُذْ لَقِينَاكَا

فَفِيكَ الأَجْرُ مُجْتَمِعٌ وَمَا أَحْسَنَ ذَيَّاكَا

فَيَا لَيْتَكَ لَا تَمْضِي فَهَلْ نَطْمَعُ فِي ذَاكَا؟

وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ نَفْدِيْـ ـكَ يَا شَهْرُ فَدَيْنَاكَا

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّومِي[٤١]:

شَهْرُ الصِّيَامِ وَإِنْ عَظَّمْتَ حُرْمَتَهُ

شَهْرٌ ثَقِيْلٌ بَطِيءُ السَّيْرِ وَالْحَرَكَهْ!

يَمْشِي رُوَيْدًا، فَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا

فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا السُّلَكَهْ![٤٢]

كَأَنَّهُ طَالِبٌ ثَأْرًا عَلَى فَرَسٍ

أَجَدَّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكَهْ![٤٣]

شَهْرٌ كَأَنَّ وُقُوعِي فِيهِ مِنْ قَلَقِي

وَسُوءِ حَالِي وُقُوعُ الحُوتِ فِي الشَّبَكَهْ!

لَـوْ كَـانَ مَـوْلًـى وَكُـنَّـا كَالعَبِيْدِ لَهُ

لَكَانَ مَوْلًى بَـخِيْلًا سَيِّءَ الـمَلَكَهْ!

قَـدْ كَـادَ لَـوْلَا دِفَـاعُ اللهِ يُسْلِمُنَا

إِلَى الرَّدَى، وَيُـؤَدِّينَا إِلَى الـهَلَكَهْ[٤٤]

فَقَدْ نَقَضْتُهُ بِقَوْلِي:

شَهْرُ الصِّيَامِ خَفِيفُ السَّيْـرِ وَالـحَرَكَهْ

عَلَى الـمُجِدِّ لِنَيْلِ الأَجْرِ وَالبَـرَكَهْ

أَمَّا الكَنُودُ[٤٥] فَشَهْرُ الصَّوْمِ يُزْعِجُهُ

كَأَنَّهُ الـحُوتُ لَـمَّا صَارَ فِي الشَّبَكَهْ!

فَالصَّـوْمُ نَـوْعُ جِهَـادٍ لَيْـسَ يَرْغَبُـهُ

إِلَّا الَّذِي خَافَ يَوْمَ الـحَسْرَةِ الْـهَلَكَهْ[٤٦]

فَدَعْـكَ مِنْ شِـعْرِ هَذَّاءٍ أَخِي سَـفَهٍ

مَـا كَـانَ أَحْـسَـنَهُ لَـوْ أَنَّـهُ تَـرَكَـهْ!

وَقُلْ لِمَنْ ذَمَّ شَهْرَ الصَّوْمِ فِي نَزَقٍ:[٤٧]

لَنْ يُسْتَطَابَ صِيَاحُ البُومِ وَالدِّيَكَهْ!

وَأَمَّا قَوْلُ الطُّغْرَائِي[٤٨]:

قُومُوا إِلَى لَذَّاتِكُمْ يَا نِيَامْ

وَأَتْرِعُوا الكَأْسَ بِصَفْوِ المُدَامْ![٤٩]

هَذَا هِلَالُ الفِطْرِ قَدْ جَاءَنَا

بِمِنْجَلٍ يَحْصُدُ شَهْرَ الصِّيَامْ![٥٠]

فَقَدْ نَقَضْتُهُ بِقَوْلِي:

هُبُّوا لِصَوْمِ السِّتِّ وَاسْتَبْشِرُوا

مِنْ بَعْدِ مَا وَدَّعَ شَهْرُ الصِّيَامْ

فَقَدْ أَتَى النَّصُّ بِأَنَّ الَّذِي

يَصُومُهَا يُرْجَى لَهُ صَوْمُ عَامْ

وَأَمَّا قَوْلُ أَحْمَدَ شَوْقِي[٥١]:

رَمَضَانُ وَلَّى هَاتِهَا يَا سَاقِي
مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ!

مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى أُلَّافِهَا
وَأَقَلَّهُ فِي طَاعَةِ الخَلَّاقِ

بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِيْنِي طَاعَةٍ
وَاليَوْمَ مَنَّ العِيْدُ بِالإِطْلَاقِ![٥٢]

فَقَدْ نَقَضْتُهُ بِقَوْلِي:

رَمَضَانُ وَلَّى يَا لَحَرِّ فِرَاقِ
يَبْكِيهِ أَهْلُ الفَضْلِ بِالآمَاقِ

هَذَا الصَحِيحُ وَلَا مَقَالَةَ عَابِثٍ:
«رَمَضَانُ وَلَّى هَاتِهَا يَا سَاقِي»!

فَالْخَمْرُ فِي كُلِّ الشُّهُورِ قَبِيحَةٌ
فَهِيَ الخَبَاثُ وَلَذَّةُ الفُسَّاقِ[٥٣]

وَالسِّــجْنُ لَيْـسَ لِمَـنْ أَطَـاعَ إِلَهَـهُ

بَلْ لِلَّذِي قَدْ عَاشَ فِي الأَوْهَاقِ![٥٤]

❊❊❊

وَقَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ الشَّـيْخُ قَالَ لِـي مُقْتَرِحًا، وَقَدْ أَضْحَى صَدْرُهُ بَعْدَ اللِّقَاءِ مُنْشَـرِحًا. قَدْ كَتَـبَ جَدُّكَ الأَزْدِيُّ مِنْ قَبْلُ مَقَامَةَ عِيْدِ الأَضْحَى فَاكْتُبْ أَنْتَ مَقَامَةَ عِيْدِ الفِطْرْ[٥٥]، كَمَا أَنَّـكَ قَرْنِيٌّ وَلَعَـلَّ اللهَ أَنْ يُذِيبَ لَكَ الأَلْفَاظَ كَمَا أَذَابَ لِذِي القَرْنَيْنِ صَفَائِحَ القِطْرْ[٥٦].

فَـوَقَـعَ الـكَـلَامُ مِـنِّـي ... مَـوْقِـعًـا مُـسْـتَـحْـسَـنَا

وَفَـــاحَ نَـــشْـــرُهُ كَـمَـا ... لَـوْ كَـانَ أَهْـدَى سَوْسَنَا

فَـقَـدْ أَزَاحَ عَـنْ فُـؤَا ... دِي وَعُـيُـونِـي الـوَسَـنَا

وَزَادَنِـــي نُـــورًا يُـضِـي ... ءُ لِـي طَـرِيـقِـي وَسَـنَا

حَـتَّـى وَدِدْتُ أَنَّـنِـي ... وَرِثْـــتُ مِـنْـهُ الـلَّـسَـنَا!



ثُـمَّ إِنِّـي رَأَيْتُ أَنْ أُحَقِّقَ مَرَامَهْ؛ لِأَنَالَ احْتِـرَامَهْ، وَأَسْتَدْفِعَ مَلَامَهْ، فَكَانَتْ هَذِهِ الـمَقَامَهْ!

تَـمَّتْ بِـحَمْدِ اللهِ

❊❊❊

(١) **شَـوَّالٌ** بوزنِ صَوَّام مَصروفٌ: وهو الشـهرُ الذي يلي شهر رمضانَ. والجمعُ: شَوَّالَاتٌ وشَوَاوِيْلُ. سُـمِّيَ بذلك؛ لكونِ الإبلِ كانت فيه حالَ التسـميةِ شُـولًا، وهي التـي جَفَّ لبنُها وشـالت بأذَنابها؛ طلبًا للتلقيح. **انظر**: لسـان العرب لابن منظور (٦/ ٨٣)، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (ص: ١٨٣).

(٢) **فائدة**: اعلمْ أنَّ الأفصحَ تركُ إضافةِ لفظِ شـهرٍ إلى شوال، وكذا بقية الأشهر ما عدا ثلاثة: رمضان، وربيع أول، وربيع ثان.

وقد أشار إلى ذلك الأُجهُوري بقوله:

وَلَا تُضِـفْ شَـهْرًا لِلَفْـظِ شَـهْرِ إِلَّا الَّـذِي أَوَّلُـهُ الـرَّا فَـادْرِ
وَاسْـتَثْنِ مِـنْ ذَا رَجَبًـا فَيَمْتَنِـعْ لِأَنَّـهُ فِـيمَا رَوَوْهُ مَـا سُـمِعْ

والأمرُ فيه سَـعَةٌ، فقد اسـتعملوا هـذا وهذا. كما أنَّ اسـتثناءَ "رَجَب" غيـر مُسـلَّمٍ، فقد سُـمِعَ، إلا أنه قليلٌ جِـدًا، كما نبّه عليه الشـيخُ نصرٌ الـهُوريني.

انظر: إعانة الطالبين على حلّ ألفاظ فتح المعين للبكري (٢/ ٣٠٧)، وردّ المحتـار على الدرّ المختار لابن عابديـن (٢/ ٣٧١)، وروح المعاني للألوسـي (١/ ٤٥٧)، والمطالع النصرية للـهُوريني (ص: ٤٠٠).

(٣) **نَثَّ**: **قال ابنُ فارس**: "النُّونُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَشْرِ شَيْءٍ وَانْتِشَارِهِ". مقاييس اللغة (٥/ ٣٥٣).



(٤) بَـذَّ: قال ابنُ فارس: "الْبَاءُ وَالذَّالُ أَصْلٌ وَاحِـدٌ، وَهُوَ الْغَلَبَةُ وَالْقَهْرُ وَالْإِذْلَالُ. يُقَـالُ: بَـذَّ فُـلَانٌ أَقْرَانَـهُ: إِذَا غَلَبَهُـمْ، فَهُوَ بَـاذٌّ يَبُذُّهُمْ". المصدر نفسه (١/ ١٧٧).

(٥) قال حفصُ بنُ غياث: "رَأَيتُ الأعْمَشَ خَارِجًا إلَى العِيدِ على حِمَارٍ مَقْطُـوعِ الذَّنَبِ قَدْ سَـدَلَ رِجْليْهِ من جَانـبٍ!". عيون الأخبار لابن قُتيبة (١/ ٣٧٨).

وقـال محمدُ بنُ يزيـدَ بنِ خُنيس: "رَأَيْـتُ وُهَيْبَ بْنَ الْـوَرْدِ صَلَّى ذَاتَ يَـوْمِ الْعِيدَ فَلَمَّا انْصَـرَفَ النَّاسُ جَعَلُوا يَـمُرُّونَ بِـهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ رَقَى، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَصْبَحُوا مُشْفِقِينَ أَنَّهُ قَدْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ سَهَرُهُمْ هَذَا، لَكَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَشَاغِيلَ بِأَدَاءِ الشُّكْرِ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُصْبِحُوا أَشْـغَلَ وَأَشْغَلَ". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني (٨/ ١٤٩).

(٦) لم يَرِدْ في التهنئة بالعيد خبرٌ ثابتٌ مرفوعٌ للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكنْ ورد عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا إذا التقَوْا يومَ العيد يقول بعضُهـم لبعـضٍ: **"تقبَّلَ اللهُ مِنَّا ومنـك"**، نقل ذلك عنهـم التابعيُّ جُبير بنُ نُفير الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وحسّـن إسـنادَه ابنُ حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٢/ ٤٤٦)، والسـيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحاوي للفتاوي (١/ ٩٤)، وقـوّاه الألبـانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تمام المنّـة (ص: ٣٥٥)، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/ ٣٨٧).

وقد سُـئل الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يُكره للرجل أن يقولَ لأخيه إذا انصـرف من العيـد: تقبل اللهُ مني ومنك، وغفـر اللهُ لنا ولك، ويردّ عليه أخوه مثلَ ذلك، **فقال لي**: لا نكره مثلَ ذلك.

قـال محمدُ بن رُشـد: حكى ابـنُ حبيبٍ في "الواضحـة" عن مالكٍ مـن رواية مطرِّف وابن كنانة أنه سـئل عن ذلك فقال: لا أعرفه ولا أنكره، يريد أنه لا يعرفه في السُـنَّة، ولا يُنكره لأنه قولٌ حسـنٌ. **قال** ابـنُ حبيب: وقد رأيتُ ذلك يقـال لمن أدركتُ من أصحاب مالك فيردّون منه ولا يسـتنكرونه، إلا أني لم أرهم يبدؤون به أحدًا. **قال**: ولا بـأس أن يبدأَ به إخوانَه؛ لأنـه إن كان فِطْرًا فهو على إِثْر خاتمة الصيـام وأداء الفِطْـرة، وإن كان أضحى فهو على إِثْر صيام العشـر وعلى إِثْر التضحية. البيان والتحصيل لابن رشد (١٨/ ٤٥٢).

وقال أبو داود: "سـمعتُ أحمدَ سُئل عن قومٍ قيل لهم يوم العيد: تقبـل اللهُ منَّـا ومنـك، قـال: أرجـو أن لَّا يكـون به بأسٌ". مسـائل الإمام أحمد (ص: ٦١).

وقال حربٌ: "سُـئل أحمدُ عن قول النـاس في العيدين تقبل اللهُ منَّا ومنكم. قال: لا بأس به، يرويه أهلُ الشام عن أبي أُمامة. قيل: وواثلة بن الأسـقع؟ قال: نعم. قيل: فلا تكره أن يُقالَ هذا يوم العيد. قال: لا". المغني لابن قدامة (٣/ ٢٩٤).

وجاء في مسائل أحمد بن حنبل رواية ابن هانئ (ص: ١٦٥): "سُئل عن الرجـل يَلقى الرجلَ يـومَ الفطر، فيقول: تقبـل الله منَّا ومنك؟

قال: يَردّ عليه، وإن ابتدأ به فلا بأس".

- **أمَّا ما تعارفَ الناسُ** على التهنئة به - سوى ما تقدّم - ممّا ليس فيه مَحذُورٌ شَرعيٌّ، فلا بأس به إن شاء اللهُ، كقولهم: (كلَّ عامٍ أنتُم بخيرٍ)، أو (من العائدين الفائزين)، أو (عِيدُكم مباركٌ)، ونحو ذلك.

وقد سُئلَ شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل التهنئةُ في العيد وما يجري على ألسنة الناس: "عيدك مباركٌ" وما أشبهه، هل له أصلٌ في الشريعة، أم لا؟ وإذا كان له أصلٌ في الشريعة، فما الذي يقال؟ أفتونا مأجورين.

فأجابَ: أما التهنئةُ يومَ العيد بقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله مِنَّا ومنكم، وأحاله اللهُ عليك، ونحو ذلك، فهذا قد رُوي عن طائفةٍ من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخّص فيه الأئمةُ كأحمدَ وغيرِه.

لكنْ قال أحمدُ: أنا لا أبتدئ أحدًا، فإن ابتدأني أحدٌ أجبتُه؛ وذلك لأن جوابَ التحية واجبٌ، وأما الابتداءُ بالتهنئة فليس سنةً مأمورًا بها، ولا هو أيضًا مما نُهي عنه، فمن فعله فله قُدوةٌ، ومن تركه فله قُدوةٌ. والله أعلم. الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٧١).

كما سُئلتْ اللجنةُ الدائمةُ للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية عن التهنئة بـ(تقبل الله منَّا ومنكم) و(من العايدين والفائزين) و(عيدكم مبارك) ونحو ذلك من عبارات التهنئة.

فأجابتْ: "أما تهنئةُ المسلمين بعضهم لبعض بالعيد بمثل العبارات المذكـورة في السـؤال فإنـه لا بـأس بهـا؛ لمـا فيها من دعـاء الأخ المسـلم لأخيه بقبول العمل وطول العمر والسـعادة، ولا محذور في ذلك". فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ١٥٥).

وأجازهـا أيضًـا العلّامةُ ابنُ بـازٍ كما في فتاوى نـور على الدرب - بعناية محمد الشويعر - (١٣/ ٣٧٧).

- ضَمِيمَـة: نَقَلَتْ لنا كتبُ التاريخ والأدب والرسـائل ألوانًا كثيرةً من عبارات التهنئةِ بعيدِ الفِطْر نثرًا وشعرًا.

أمَّا النثرُ فكثيرٌ جدًّا، وأمَّا الشعرُ فقد أعجبني منه **قولُ ابنِ الرومي**:

قَـدْ مَضَـى الصَّـومُ صَاحِبًـا مَحْمُـودَا
وَأَتَــى الـفِـطْـرُ صَـاحِـبًـا مَــوْدُودَا
ذَهَـبَ الـصَّـوْمُ وَهْـوَ يَـحْكِيكَ نُسْكًا
وَأَتَـى الـفِطْرُ وَهْـوَ يَـحْكِيكَ جُـودَا

وقولُه أيضًا:

لِـلنَّاسِ عِـيْدٌ وَلِـي عِـيدَانِ فِـي العِيدِ
إِذَا رَأَيْـتُـكَ يَـا ابْـنَ الـسَّـادَةِ الصِّـيْدِ
إِذَا هُـمُ عَـيَّـدُوا عِـيْـدَيْـنِ فِـي سَنَـةٍ
كَـانَـتْ بِـوَجْـهِـكَ لِـي أَيَّـامُ تَـعْـيِـيدِ!

قَالُوا: اسْتَهَلَّ هِـلَالُ الفِطْرِ قُلْتُ لَهُمْ:

وَجْـهُ الأَمِـيْـرِ هِـلَالٌ غَيْـرُ مَفْقُودِ!

بَدَا الهِلَالُ الَّذِي اسْتَقبَلْتُ طَلْعَتَهُ

مُقَابَلًا بِهِلَالٍ مِنْكَ مَسْعُودِ

وقولُ الصابي:

يَا سَيِّدًا أَضْحَى الزَّمَا نُ بِأُنْسِهِ مِنْهُ رَبِيعَا

أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَادًا جَمِيعَا

حَتَّى لَأَوْشَكَ بَيْنَهَا عِيدُ الحَقِيقَةِ أَنْ يَضِيعَا!

وقولُ أبي بكرٍ الخالدي:

رَأَى العِيْدُ وَجْهَكَ عِيدًا لَهُ

وَإِنْ كَانَ زَادَ عَلَيْهِ جَمَالَا

وَكَبَّرَ حِينَ رَآكَ الهِلَالُ

كَفِعْلِكَ حِينَ رَأَيْتَ الهِلَالَا!

رَأَى مِنْكَ مَا مِنْهُ أَبْصَرْتَهُ

هِلَالًا أَضَاءَ وَوَجْهًا تَلَالَا

وقولُ محمد بن حَمْدِيس:

لِيَهْنِئْكَ شَهْرُ الصَّوْمِ لَا زِلْتَ مُدْرَكًا

بِأَمْثَالِهِ تَأْتِي عَلَيْهِ وَتَذْهَبُ

وَصُـمْـتَ بِـهِ عَـنْ كُـلِّ إِثْــمٍ مُـحَـرَّمٍ
صَـيَـامَ الــوَرَى أَنْ يَـأْكُـلُـوهُ وَيَـشْـرَبُـوا
إِلَـى أَنْ لَقِيتَ العِيدَ بِالجِدِّ فِي التُّقَى
وَغَـــيْـــرُكَ بِــالأَيَّـــامِ يَـلْـهُـو وَيَـلْـعَـبُ

وقولُ أشجع بن عمرو السلمي في أبياتٍ منها:

لَازِلْـــتَ تَـنْـشُـرُ أَعْـيَـادًا وَتَـطْـوِيـهَـا
تَـمْـضِـي بِــهَـا لَـكَ أَيَّـــامٌ وَتُـثْـنِـيـهَـا
مُسْتَقْبِلًا غُـرَّةَ الـدُّنْـيَا وَبَـهْـجَـتَـهَا
أَيَّـامُـهَـا لَـكَ نَـظْـمٌ فِـي لَـيَـالِـيْـهَـا
إِنَّ الـخَـلِـيـفَـةَ سَـيْـفٌ لَا يُـجَـرِّدُهُ
إِلَّا الـذِي يَـمْـلِـكُ الـدُّنْـيَـا وَمَـا فِـيـهَـا
مَـا قَـارَعَ الـدِّيـنَ وَالـدُّنْـيَـا عَـدُوَّهُـمَـا
بِـمِـثْـلِ هَــارُونَ رَاعِـيـهِ وَرَاعِـيـهَـا

قال أبو هلال العسكري: "لستُ أختار من التهاني بالأعياد على أبيات أشجع شيئًا".

انظر: ديوان المعاني للعسكري (١/ ٩٢)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (٤/ ١٧١ - ١٧٢)، وخريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس - للأصبهاني جـ ٢ (ص: ٢٠٧).



(٧) **سُئِلَ الإمامُ مالكٌ** عن التهادي للقرابة في يوم العيد والتزاور بعضهم لبعض، فأجاز ذلك. ومعناه إذا لم يقصد زيارته في يوم العيد من أجل أنه يومُ العيد حتى يجعل ذلك من سُنّة العيد، وإنما زار قريبه أو أخاه في الله عَزَّوَجَلَّ من أجل تفرّغه لزيارته في ذلك اليوم. فما أحدث الناسُ اليومَ من التزام التزاور في ذلك اليوم كالسُّنّة التي تلزم المحافظةُ عليها وتركُ تضييعها، هو بدعةٌ من البدع المكروهة، تركُها أحسنُ من فعلها. **انظر**: البيان والتحصيل لابن رشد (١٨/ ٤٥٣).

كما سُئلتْ اللجنةُ الدائمةُ للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية عمَّا تعارف الناسُ على ذبحه من المواشي في عيد الفطر؛ إظهارًا للفرح، وتكريمًا لضيوفهم الذين يَرِدون عليهم، وكذا تزاورهم في العيد؛ صلةً لأرحامهم، وإدخالًا للسرور على جيرانهم وإخوانهم المسلمين.

فأجابتْ: لا بأس بذبح بعض الذبائح في عيد الفطر إكرامًا للضيوف الذين يزورون مَنْ يذبح تلك الذبائح، لكنْ بقدر ما يكفي للزائر، مع عدم الإسراف والفخر في ذلك. فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ١٥٥).

(٨) **الـمُعَايَدة**: مُشتقَّةٌ من الفعلِ عَايَدَ يُعَايِدُ فهو مُعايِد، والمفعولُ مُعايَد. ومنه: بِطاقةُ الـمُعايَدة. ومعناها: التهنئةُ بالعيد. وهي من الألفاظِ المولَّدةِ المعاصرةِ. **وانظر**: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (٢/ ١٥٧١).

وقد تقدَّم في الحاشية السابقة الكلامُ على مسألةِ التزاورِ يومَ العيد وأنه لا بأسَ به.

(٩) **المَعْضُ**: الغَضَبُ. تاج العروس للزبيدي (١٩/ ٦٤).

(١٠) **البَنْكَنُوتُ**: أوراقٌ نَقْديّةٌ يتعامل بها النّاسُ بدلًا من المسكوكاتِ النقديَّة، وأوّلُ من اتّخذها هم الصِّينيّون، وهي الجاري تعاملُ الناسِ بها في هذا العصر. **انظر**: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (١/ ٢٤٩).

لطيفة: **قال الواقديُّ**: كان لي صديقان أحدُهما هاشميٌّ والآخَرُ نبطيٌّ، وكنّا كنفسٍ واحدةٍ، فنالتْني ضائقةٌ شديدةٌ، وحضر العيدُ فقالتْ لي امرأتي: يا هذا، أمّا نحن فنصبر على البُؤس والشدّة، وأمّا صبيانُنا فقد قَطَّعوا قلبي رحمةً لهم؛ لأنّهم يرونَ صبيانَ جيرانهم قد تزيّنوا في عيدهم، وأصلحوا من شأنهم، وهم على هذه الحال، فلو احتلْتَ في شيءٍ نصرفه في كِسوتهم.

قال: فكتبتُ إلى صديقي الهاشميِّ أسأله التّوسعةَ عليَّ بما حضر. فوّجه إليَّ كِيسًا مختومًا، وذكر أنّ فيه ألفَ درهم. فما استقرّ قرارُه عندي حتى كتب إليّ الصّديقُ الآخَرُ يشكو إليَّ مثلَ ما شكوتُ إلى صاحبي. فوجَّهتُ إليه بالكيسِ كهيئتِه، وخرجتُ إلى المسجد، فأقمتُ ليلتي مُستحيًا من امرأتي، فلما دخلتُ عليها، استحسنتْ ما كان منّي، ولم تُعنّفْني عليه.

فبينما أنا كذلك إذْ وافى صديقي الهاشميُّ ومعه الكيسُ بحاله، وقال: اصْدُقْني عمّا فعلتَه فيما وجَّهتُ به إليك. فعرّفتُه الخبرَ على جهته، فقال: إنّك وجّهتَ إليَّ وما أملك على وجه الأرض غيرَ الذي بعثتُ به إليك، وكتبتُ إلى صديقنا أسأله المواساةَ، فوجّه إليّ بالكيس وهو بختْمي. قال: فتواسيْنا الألفَ درهمٍ فيما بيننا أثلاثًا بعد أن أخرجنا للمرأة مئةَ درهم!

ونَمَا خبرُنا إلى المأمون، فأمر لنا بسبعة آلاف دينارٍ، لكلٍّ منّا ألفا دينارٍ، وللمرأة ألفُ دينارٍ!! أُنس المسجون وراحة المحزون لصفي الدين الحلبي (ص: ٢١٧).

(١١) **السِّتُّ**: لفظٌ مُولَّدٌ يُطلقُ على المرأة، جمعُه: سِتَّات، وسُتُوت. **انظر**: المعجم الوسيط (ص: ٤١٦)، وتكملة المعاجم العربية لدوزي (٦/ ٣٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (٢/ ١٠٣٢).

وجاء في القاموس المحيط (ص: ١٥٣) وشرحه تاج العروس (٤/ ٥٤٧): **(و) قَوْلهم: (سِتِّي لِلْمَرْأَةِ، أَيْ: يَا سِتَّ جِهَاتِي)**، كأَنَّهُ كِنايَةٌ عَنْ تَمَلُّكِهَا لَهُ، هَكَذَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ الأَنْبارِيّ. **(أَو) هُوَ (لَحْنٌ)**. وَفِي "شِفاءِ الغَلِيل": عَامِّيَّةٌ مُبْتَذَلَةٌ، كَذَا قَالَه ابْنُ الأَعرابِيّ. **(والصَّوابُ: سَيِّدَتِي)**، ويُحتَملُ أَنَّ الأَصلَ سَيِّدَتي، فحُذِفَ بعضُ حُروفِ الْكَلِمَة، وَله نَظائرُ، قَالَه الشّهابُ القاسميُّ ..... وأَنشدنا غيرُ واحدٍ من مشايِخنا للبَهاءِ زُهَيْرٍ:

بِـــرُوحِـيْ مَـــنْ أُسَـــمِّـيـهَـا بِـسِـتِّـي
فَـيَــنْــظُــرُنِي الـنُّـحَـاةُ بِـعَـيْـنِ مَـقْـتِ
يَـــرَوْنَ بِـأَنَّـنِـي قَـدْ قُـلْـتُ لَـحْـنًا
وَكَـيْـفَ وَإِنَّـنـي لَــزُهَـيْـرُ وَقْـتِـي؟
وَلَــكِــنْ غَـــادَةٌ مَـلَـكَـتْ جِـهَـاتِـي
فَـلَا لَــحْـنٌ إِذَا مَـا قُـلْـتُ: سِـتِّـي!

(١٢) الـمَغْربي والـحَسَائِي: نوعانِ من أنواعِ النَّعناع. وهو نباتٌ لهُ رائحةٌ طيبةٌ يُستعملُ في الطعامِ والشَّرَابِ وتركيبِ الدواءِ وغيرِ ذلك. وله أنواعٌ وأسماءٌ أخرى كثيرةٌ.

انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٣٧)، والمعجم الوسيط (١/ ١٥٢)، والمعجم المحيط (ص: ٢٥٦٤).

قلتُ: لعلَّ الـحَسَائِيَّ - ويُسَمَّى (الـحَبَقَ) أيضًا، والعامةُ يقولونَ: الـحَسَاوي! - نِسبةٌ إلى وادي الـحَسَا - بفتح الحاء أو بكسرها -، ويقعُ في قِبْلِيِّ ذِي الحُليفة ميقاتِ أهلِ المدينةِ، وهو وادٍ فيه آبارٌ ومزارعُ شتَّى، وهو المذكورُ في شِعرِ عبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخاطبُ ناقتَه:

إِذَا أَدَّيْـتِـنِـي وَحَـمَـلْـتِ رَحْـلِي مَـسِـيرَةَ أَرْبَـعٍ بَـعْـدَ الـحَسَاءِ
فَـشَـأْنُـكِ أَنْـعُـمٌ وَخَـلَاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِـعْ إِلَـى أَهْـلِي وَرَائِـي

انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٤١٨)، والجواهر الثمينة في محاسن المدينة للحسيني، بتحقيق: عائض الردّادي (ص: ٣٤٧)

وجزم المحقِّقُ بهذه النسبة.

(١٣) **المُمَاحَكَة**: المناقَشَة والمجادَلَة والمُحَاجَّة. **انظر**: المحكم والمحيط الأعظم لابن سِيده (٣/ ٥٢)، وتاج العروس للزبيدي (٢٧/ ٣٢٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (٣/ ٢٠٧٢).

(١٤) **القُدُوع**: كلمةٌ مولَّدةٌ تستعمل في منطقة نجد، تُطلق على القهوة والتمر الذي يُقدَّم للضيف. ويُقال للضيف: اقْدَعْ، يعني: كُلْ.

وكان شيخُنا المحدِّثُ حمادُ بنُ محمدٍ الأنصاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما يُردِّدُ في مجالسه إذا زُرناه: "قَهْوةٌ بلا قُدُوع، كصلاةٍ بلا خُشُوع، لا تُسمن ولا تُغني من جُوع!".

وانظر: المجموع في ترجمة العلَّامة المحدِّث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري لعبد الأول الأنصاري (٢/ ٦٨٦)، ورمضان والعيد عادات وتقاليد لمحمد رجب السامرائي (ص: ٢٥).

(١٥) **يُقالُ**: ضَاعَ الشَّيْءُ يَضُوعُ ضَوْعًا مِنْ بَابِ قَالَ. أَيْ: طَابَتْ رَائِحَتُه وفَاحَتْ. **انظر**: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٣٦٥)، والمعجم الوسيط (١/ ٥٤٦).

(١٦) اعتادَ الناسُ في عيد الفِطْر صُنعَ الحَلْوى وشراءَها والمبالغةَ في ذلك.

وليس هذا خاصًّا بعصرنا بل هو قديمٌ، ففي البصائر والذخائر للتوحيدي (٤/ ١٣٩): "**قال عُثْمَان الصيدلاني**: شهدتُ إِبراهيمَ

الحَرْبِيَّ وَقد أَتاهُ حائكٌ في يومٍ عيدٍ فقال: يا إبراهيمُ، ما تقولُ في رجلٍ صلَّى صلاةَ العيد ولم يَشترِ ناطِفًا مَا الذي يجبُ عليه؟ فتَبَسَّمَ إبراهيمُ ثمَّ قال: يَتصدّقُ بدِرْهَمَيْنِ خُبزًا، فلمَّا مضى قال: ما علينا أَن نُفرِحَ المساكِين من مال هذا الأحمق!".

والناطفُ: ضَرْبٌ من الحَلْوَى يُصنع من اللَّوْز والجَوْز والفُستق، وَيُسمَّى أَيْضًا القبيط. **قَالَ أَبُو نُوَاس:**

يَقُولُ والنَّاطِفُ فِي كَفِّهِ: مَنْ يَشْتَرِي الحُلْوَ مِنَ الحُلْوِ؟!

المعجم الوسيط (٢/ ٩٣١).

- وفي خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (٢/ ٢١٥) ذكر قولَ شرف الدين عيسى:

أَيَا رَبَّ الجَنَابِ الرَّحْبِ جُدْ لِي
وَكَثِّرْ فِي العَطَاءِ وَلَا تُقَلِّلْ
وَمَا تُعْطِيهِ لِي مِنْ خُشْكُنَانٍ
نَهَارَ العِيدِ كَبِّرْ أَوْ فَهَلِّلْ!

والخُشْكُنَانُ: كَعْكَةٌ تُصنع من خَالص دَقِيق الْحِنْطَة وتُملأُ بالسُّكَّر واللَّوز أَو الفُستق وتُقْلَى (فَارسي). **وانظر**: المعجم الوسيط (١/ ٢٣٦).

وفي قوله: **"كَبِّرْ أَوْ فَهَلِّلْ"** توريةٌ!

- وقد أفرد القلقشنديُّ في صبح الأعشى (٣/ ٦٠١) فصلًا خاصًا في الحلوى التي تُصنع للسلطان والأعيان في يوم العيد!

ومـمَّا جـاء فيه: ويُعمل بدار الفطرة الآتي ذكرها قَصْرانِ من حلوى زِنَةُ كلٍّ منها سبعةَ عشرَ قنطارًا! في أحسن شكلٍ، عليها صورُ الحيوان المختلفة! ويُحملان إلى القاعة فيُوضعان في طرفيْ السِّماط.

- وفي كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز (٢/ ٢٩٧) مزيدُ وصفٍ لهذا.

تنبيه: **قال ابنُ الحاج** في المدخل (١/ ٢٨٧): "السـنّـةُ في عيد الفطر التوسـعةُ فيـه على الأهل بأي شـيءٍ كان مـن المأكـول، إذْ لم يرد الشرعُ فيه بشيءٍ معلومٍ، فمن وسَّع على أهله فيه، فقد امتثل السنَّةَ، ويجـوز أن يَتخذَ فيه طعامًا معلومًا، إذْ هو من المباح، لكنْ بشـرط عدم التكلّف فيه، وبشـرط أن لّا يَجعلَ ذلك سُـنَّةً يُسـتنُّ بها، فمن خالـف ذلك فكأنـه ارتكب كبيرةً! وإذا وصل الأمـرُ إلى هذا الحدِّ ففِعْلُ ذلك بدعةٌ، إذْ إنه بسبب ذلك يُنسب إلى السنَّة ما ليس منها، وكذلك يُشترط فيه أن يكون على لسان العلم".

(١٧) **الطّـلاوَةُ** - مُثَلَّثَةُ الطاء -: الحُسْـنُ والبَهْجَـةُ. **يقالُ:** مَا على وَجْهِهِ حَلاوَةٌ وَلَا طَلاوَةٌ. تاج العروس (٣٨/ ٥٠٠).

(١٨) **قال الفيُّومي:** "جَوَابُ القولِ قد يتضمنُ تقريرَه نحو "نَعَمْ" إذا كان جوابًا لقوله: هـل كان كذا؟ ونحوه، وقد يتضمنُ إبطالَه. والجمعُ: "أَجْوِبَةٌ" و"جَوَابَاتٌ"، ولا يُسمّى جوابًا إلا بعد طلبٍ". المصباح المنير (ص: ٦٣).

(١٩) قال عامرُ بنُ عليٍّ الأنصاريُّ الأندلسيُّ: سمعتُ أبا منصورٍ الشيرازيَّ في مجلسه بالحرم المقدَّس يوم العيد **يقول**: "ليس العيدُ لمن غُرِفَ له، إنما العيدُ لمن غُفِرَ له!". أخبار وتراجم أندلسية للسِّلَفي (ص: ٩٣).

(٢٠) جاء في ترجمةِ حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب حلية الأولياء للأصبهاني (٣/ ١١٥) أنه خرجَ يومَ العيدِ، فلمَّا رجعَ قالتْ لهُ امرأتُه: كَمْ مِن امرأةٍ حسنةٍ نظرتَ إليها اليومَ ورأيتَها؟ فلما أكثرتْ **قال**: "ويحكِ ما نظرتُ إلَّا في إبهامي منذُ خرجتُ مِنْ عندِكِ حتى رجعتُ إليكِ!".

(٢١) وردتْ نُصوصٌ كثيرةٌ في تحريم المعازف والملاهي، وانعقدَ إجماعُ العلماءِ في جميعِ الأعصارِ على ذلك، إلَّا من شذَّ!

وليس هذا موضعُ بسطها، فمن رام الاطّلاعَ عليها بالتفصيل فليرجعْ إلى الكتب الكثيرة التي أُلِّفتْ في هذه المسألة بخصوصها، **ومِن أوعبِها**: كتابُ "الكلام على مسألة السماع" لابن القيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتابُ "تحريم آلات الطَّرب" للألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كَفَتْ وشَفَتْ.

وقد أعجبني في هذا الصددِ **قولُ** الشاعرِ في ذمِّ الملاهي وأهلِها:

تُلِيَ الْكِتَابُ فَأَطْرَقُوا لَا خِيفَةً ... لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي
وَأَتَى الْغِنَاءُ فَكَالذِّبَابِ تَرَاقَصُوا ... وَاللهِ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللهِ
دُفٌّ وَمِزْمَارٌ وَنَغْمَةُ شَادِنٍ ... فَمَتَى شَهِدْتَ عِبَادَةً بِمَلَاهِي؟

ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمُ لَمَّا رَأَوْا ... تَقْيِيدَهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
وَعَلَيْهِمُ خَفَّ الْغِنَا لَمَّا رَأَوْا ... إِطْلَاقَهُ فِي اللَّهْوِ دُونَ مَنَاهِي
سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وَبَرْقًا إِذْ حَوَى ... زَجْرًا وَتَخْوِيفًا بِفِعْلِ مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ ... شَهَوَاتِهَا يَا وَيْحَهَا الْمُتَنَاهِي
وَأَتَى السَّمَاعُ مُوَافِقًا أَغْرَاضَهَا ... فَلِأَجْلِ ذَاكَ غَدَا عَظِيمَ الْجَاهِ!

وقال آخَرُ:

بَرِئْنَا إِلَى اللهِ مِنْ مَعْشَرٍ ... بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الغِنَا
وَكَمْ قُلْتُ: يَا قَوْمُ أَنْتُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ مَا بِهِ مِنْ بِنَا
شَفَا جُرُفٍ تَحْتَهُ هُوَّةٌ ... إِلَى دَرَكٍ، كَمْ بِهِ مِنْ عَنَا
وَتَكْرَارُ ذَا النُّصْحِ مِنَّا لَهُمْ ... لِنُعْذَرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا
فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بَتَنْبِيهِنَا ... رَجَعْنَا إِلَى اللهِ فِي أَمْرِنَا
فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ... وَمَاتُوا عَلَى تِنْتِنَا تِنْتِنا!

الكلام على مسألة السماع (ص: ١٩)، وإغاثة اللهفان (١/ ٢٢٥)، ومدارج السالكين ثلاثتُها لابن القيم (١/ ٤٨٤)، وغذاء الألباب للسفّاريني (١/ ١٦١).

(٢٢) نعوذُ باللهِ وعِزّتِه وقُدْرتِه من غَضبِه وعَذابِه، وسُوءِ عِقابِه، ومن شرِّ الذنوبِ والأَشَر، والمعاصي والبَطَر؛ فإنها سببٌ لتحوُّل الحالِ من السعادةِ إلى الشَّقاء، ومن النعمةِ إلى البلاء، ومن العِزِّ إلى الذُّلّ، ومن الكَثرةِ إلى القُلّ، وفي وقائع التاريخ عِبرٌ لمن اعتبر، وذِكرى لمن ادّكر. **وإليكَ طَرَفًا منها:**

- قال محمدُ بنُ عبد الرحمن الهاشـمي: دخلتُ على أمي يومَ عيدِ الأضحـى وعندها امرأةٌ بَرْزَةٌ (جَلِيلَةٌ) في أثوابٍ دَنِسـةٍ رثَّةٍ، فقالتْ لي: أتعرفُ هذه؟ قلتُ: لا، قالتْ: هذه أمُّ جعفر بن يحي البرمكي، فسـلَّمتُ عليها ورحَّبتُ بهـا، وقلتُ لها: يا فُلانـة! حدِّثيني ببعضِ أمرِكم، قالتْ: أذكر لك جملةً كافيةً فيها اعتبارٌ لمن اعتبر، ومَوعظةٌ لمـن فَكَّـر، لقد هجم علـيَّ مثلُ هـذا العيد وعلى رأسـي أربعُمائةِ جاريـةٍ ووَصيفةٍ، وأنا أزعم أنَّ جعفرَ ابنـي عاقٌّ بي! وقد أتيتُكم في هذا اليوم والذي يُقنعني جِلدُ شاتين أجعلُ أحدَهما شِعارًا والآخَرَ دِثارًا! قال: فدفعتُ إليها خمسمائةِ درهمٍ، فكادتْ تموتُ فَرَحًا!!

انظـر: الجليـس الصالـح الـكافي للنهـرواني (ص: ١٢٥)، وسـير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٦٩)، وحيـاة الحيوان الكبرى للدَّميري (٢/ ٥٩).

- وقع مَلِكُ الأندلس المعتمدُ بنُ عبّاد بعد العزِّ والسلطانِ في الأسْر، وسُجن في مدينة أغمات من أرض المغرب! فأتاه بناتُه يَزُرْنه في يومِ عيدٍ، وكُـنَّ يَغزِلْنَ للناسِ بالأُجْرةِ، فرآهنَّ في أطمـارٍ رَثَّةٍ، فَصَدَعْنَ قلبَه، فقال:

فِيمَا مَضَى كُنْتَ بِـالأَعْيَـادِ مَـسْـرُوْرَا
فَـسَـاءَكَ الـعِـيْدُ فِـي أَغْـمَـاتَ مَـأْسُـوْرَا
تَـرَى بَـنَـاتِـكَ فِـي الأَطْـمَـارِ جَـائِعَـةً
يَـغْـزِلْـنَ لِـلـنَّـاسِ مَـا يَـمْـلُـكْـنَ قِـطْـمِيْرَا

بَــرَزْنَ نَـحْـوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً
أَبْـصَـارُهُـنَّ، حَـسِـيْـرَاتٍ مَـكَـاسِيْرَا
يَـطَـأْنَ فِـي الطِّيْنِ وَالأَقْـدَامُ حَافِيَةٌ
كَـأَنَّـهَا لَـمْ تَـطَـأْ مِسْكًا وَكَـافُـوْرَا!
قَـدْ كَـانَ دَهْـرُكَ إِنْ تَـأْمُـرْهُ مُـمْـتَـثِلا
فَـرَدَّكَ الـدَّهْـرُ مَـنْـهِـيًّا وَمَـأْمُـورَا!
مَـنْ بَـاتَ بَـعْـدَكَ فِـي مُـلْـكٍ يُـسَـرُّ بِهِ
فَـإِنَّـمَـا بَـاتَ بِـالأَحْـلَامِ مَـغْـرُورَا!

المختار من شعر شعراء الأندلس لابن الصيرفي (ص: ٢٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ٣٦)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي (١٩/ ٤٨٤)، ونفح الطيب للمقَّري (٤/ ٢٧٤).

- مَرَّ العيدُ على الأمير أبي فراس الحمداني وهو أسيرٌ في بلاد الروم، **فقال** يشكو حالَه:

يَـا عِيـدُ! مَـا عُـدْتَ بِمَحْبُوبِ ... عَلَـى مُعَنَّى القَلْـبِ مَكْرُوبِ
يَـا عِيـدُ! قَـدْ عُـدْتَ عَلَـى نَاظِرٍ ... عَنْ كُلِّ حُسْـنٍ فِيـكَ مَحْجُوبِ
يَـا وَحْشَـةَ الـدَّارِ التِـي رَبُّهَـا ... أَصْبَـحَ فِـي أَثْـوَابِ مَرْبُـوبِ!
قَـدْ طَـلَـعَ العِـيـدُ عَـلَـى أَهْـلِـهِ ... بِـوَجْـهِ لَا حُـسْـنٍ وَلَا طِـيْـبِ
مَـا لِـي وَلِـلـدَّهْـرِ وَأَحْـدَاثِـهِ ... لَـقَـدْ رَمَـانِـي بِـالأَعَـاجِـيـبِ!

ديوان أبي فراس الحمداني (ص: ٣٦).

(٢٣) مـن ذلك ما جاء في الصحيحين عن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنها، قالت: **دَخَلَ عَلَـيَّ أَبُـو بَكْرٍ وَعِنْـدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَـوَارِي الْأَنْصَـارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَـتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَـتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّـيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُـولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيـدًا، وَهَذَا عِيدُنَـا"**. أخرجه البخاري رقم (٩٥٢)، ومسـلم رقم (٨٩٢) واللفظُ له.

- ومـن ذلـك مـا جـاء في الصحيحين أيضًـا عن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنها، قالت: **"جَاءَ حَبَشٌ يَزْفِنُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ"**. أخرجه البخاري رقم (٤٥٤)، ومسلم رقم (٨٩٢) واللفظُ له.

ورواه مسـلمٌ رقم (٨٩٣) عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، ولفظُـه: **"بَيْنَمَا الْحَبَشَـةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِحِرَابِهِمْ، إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَحْصِبُهُمْ بِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"دَعْهُمْ يَا عُمَرُ"**.

(٢٤) شَـيْخُ مَهْو: يُضربُ به المثلُ في الخُسـران فيُقالُ: أخسرُ صَفْقَةً من شَيخ مَهْو!

ومَهْـوٌ حيٌّ مـن عبد القَيْس، وكانت إيادٌ تُسَـبُّ بالفَسْـوِ وتُعَيَّرُ به، فقـام رجـلٌ من إيادٍ بسـوق عكاظ ومعـه بُـرْدَا حِبَرَة، فقـال: مَنْ

يَشتري منِّي عَارَ الفَسْوِ بِهَذَيْنِ البُرْدَين؟! فقام عبدُ الله بنُ بيدرةَ أحدُ مَهْوٍ فقال: هاتِهما، واشْهدوا أني اشْتريتُ عَارَ الفَسْوِ من إيادٍ لعبدِ القَيْس بالبُرْدَيْن!! فلَمَّا أتى رَحْلَه وسُئِلَ عَن البُرْدَين قال: اشْتريتُ لكم بهما عَارَ الدَّهْرِ! فوَثَبتْ عبدُ القَيْس **وَقَالَت:**

إِنَّ الفُسَاةَ قَبْلَنَا إِيَادُ وَنَحْنُ لَا نَفْسُو وَلَا نَكَادُ!

وتفرق النَّاسُ عَن عكاظ بابتياعِ عبدِ القَيْس عَارَ الفَسْوِ حَتَّى **قال الشَّاعِرُ:**

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ
مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخَسَّرَهْ!
الْمُشْتَرِي الفَسْوَ بِبُرْدَيْ حِبَرَهْ
شُلَّتْ يَمِينُ صَافِقٍ مَا أَخْسَرَهْ!

انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص: ١٠٦)، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١/ ٣٨٨)، وأخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص: ٤٤).

(٢٥) **الأَرَجُ**: توَهُّجُ رِيحِ الطِّيبِ. الصحاح (١/ ٢٩٨).

(٢٦) مِن الأمور المحدَثَة المبتدَعة في شهر شوال: بدعةُ عيد الأبرار، وهو اليوم الثامن من شهر شوال.

فبعد أن يُتمّ الناسُ صومَ شهر رمضان، ويفطروا اليومَ الأولَ من شهر شوال - وهو يومُ عيدِ الفِطْرِ - يبدأون في صيام الستة أيامٍ الأُوَل من شهر شوال، وفي اليوم الثامن يجعلونه عيدًا يسمونه: عيد الأبرار.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أمَّا ثامنُ شوالٍ: فليس عيدًا لا للأبـرار ولا للفُجَّار، ولا يجـوز لأحدٍ أن يعتقدَه عيدًا، ولا يُـحدِثَ فيه شيئًا من شعائر الأعياد". الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٧٩).

وقال أيضًا: "ثامنُ شـوالٍ الذي يُسـمِّيه الجُهالُ عيدَ الأبرارِ من البدعِ التي لم يستحبَّها السلفُ ولم يَفعلوها". مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨) بتصرفٍ يسيرٍ. وانظر: البدع الحولية للتويجري (ص: ٣٥٠).

(٢٧) انظر: الأمر بالاتباع للسيوطي (ص: ١٤٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٧٤) و(٨/ ٣١٨)، ومعجم البدع لرائد صبري (ص: ٤١٩).

لطيفة: قال زيادُ بنُ عُبيدِ اللهِ: "رأيتُ عبدَ الجبارِ بنَ وَائلٍ، وعلقمةَ بنَ مرثدٍ، وطلحةَ الأيامي، وزبيدَ الأيامي يصومونَ يومَ النيروزِ، وَيعتكفونَ في المسـجدِ الأكبرِ، فكانوا يقولونَ: هذا يومُ عيدٍ للمشركين، يريدون به الخلافَ على المشركين". تاريخ بغداد للخطيب (٩/ ٤٩٧).

(٢٨) اعلمْ أنه ليس لأهلِ الإسـلامِ سـوى عيدينِ فقط، هما: عيدُ الفِطرِ وعيدُ الأضحى، وما سوى ذلك من الأعيادِ فليس من مِلّتنا!

ولقد أحسن الشيخُ محمدُ المجذوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول:

عِـيْدَانِ عِـنْـدَ أُولِـي النُّـهَى لَا ثَـالِـثُ
لَـهُمَا، لِـمَـنْ يَـبْغِي الـسَّـلَامَـةَ فِـي غَـدِ

الـفِـطْـرُ وَالأَضْـحَـى، وَكُـلُّ زِيَـادَةٍ
فِـيْـهَا خُـرُوجٌ عَـنْ سَـبِـيلِ مُـحَـمَّـدِ

(٢٩) **انظـر**: الإبـداع في مضـار الابتداع لعلـي محفـوظ (ص: ٢٦٣)، وأحـكام الجنائز للألباني (ص: ٢٥٨)، والبدع والمحدَثات وما لا أصلَ له لحمود بن عبد الله المطر (ص: ٢٩٧).

(٣٠) **انظر**: البدع والمحدَثات وما لا أصلَ له (ص: ٢١١).

(٣١) **انظر**: المرجع نفسه (ص:٥٠١).

وأمَّـا معنى قولـي: مَنْ عَذِيـرِي؟ فقد **قـال الفيُّومي**: "قَوْلُهُـمْ: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ وَمَنْ يَعْذُرُنِي مِنْهُ، أَيْ: مَنْ يَلُومُهُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنْحِي بِاللَّائِمَةِ عَلَيْهِ وَيَعْذُرُنِي فِي أَمْرِهِ وَلَا يَلُومُنِي عَلَيْهِ.

وَقِيـلَ: مَعْنَاهُ مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إذَا جَازَيْتُهُ بِصُنْعِهِ وَلَا يَلُومُنِي عَلَى مَا أَفْعَلُهُ بِهِ". المصباح المنير (٢/ ٣٩٩).

(٣٢) **انظـر**: الإبـداع في مضـار الابتـداع (ص: ٥٩)، وفتـاوى اللجنـة الدائمـة (٨/ ٣١٤)، ومعجـم البـدع لرائد صـبري (ص: ٤١٦)، والبدع والمحدَثات وما لا أصلَ له (ص: ٥٢٥).

وأولُ مَـنْ أحدثَ الأذانَ والإقامـةَ في العيدين هو الخليفةُ الأمويُّ: هشامُ بنُ عبد الملك!

(٣٣) **انظر**: السنن والمبتدعات للشقيري (ص: ١٦٠)، وقاموس البدع لمشهور بن حسن آل سلمان (ص: ٧١٧).

(٣٤) **انظر**: الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٩).

وأولُ من بدأ بالخطبةِ قبلَ الصلاةِ يومَ العيدِ مروانُ بنُ الحكم!

(٣٥) انظر: السنن والمبتدعات للشقيري (ص: ٩٠)، ومعجم البدع لرائد صبري (ص: ٤١٧).

(٣٦) فَنُّ **"النقائضِ"** من الفنون الأدبيّة المُندثرة، وأرجو أنْ يُحييه اللهُ على يدِي، ولي فيه مُصنَّفٌ جليلٌ يسَّر اللهُ إتمامَه ونشرَه.

(٣٧) هو أبو عيسى أحمد بن الخليفة هارون الرشيد. وقيل: اسمه صالح أو محمد. وأمُّه أمُّ ولدٍ بربريّة.

وليَ إمرةَ الكوفة سنةَ أربعٍ ومائتين، وحجّ بالنّاس سنةَ سبْعٍ ومائتين.

كان من أحسنِ الناس وجهًا ومُجالسةً وعِشرةً وأمجنِهم وأحدِّهم نادرةً وأشدِّهم عبثًا!!

وكانت عَريبُ المأمونية **تقول**: ما سمعتُ غناءً أحسنَ من غناء أبى عيسى بن الرشيد، ولا رأيتُ وجهًا أحسنَ من وجهه.

وكان إذا عزم على الركوب جلس الناس لرؤيته أكثر مما يجلسون لرؤية الخلفاء!

رُوي أنّ الرشيد **قال** يومًا لأبى عيسى وهو صبيٌّ: ليتَ جمالك لعبد الله! (يعني المأمونَ) فقال له: يا أميرَ المؤمنين، على أنّ حظَّه منك لي. فعجب الرشيدُ من جوابه على صباه وضمّه إليه وقبّله.

وكان المأمونُ أشدَّ الناس حبًّا له، وكان يَعدُّه للخلافة بعده ويذكر ذلك كثيرًا.

توفي سنةَ (٢٠٩ هـ)، ولـمَّا مات وجد المأمونُ عليه وَجْدًا شديدًا.

انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٠/ ١٩٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٤٧١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٤/ ٢١٨).

(٣٨) جاء في سببِ ذلك: أنَّ الخليفةَ المأمونَ تراءى هلالَ شهر رمضان وأخوه أحمدُ هذا معه، فقال أحمدُ:

دَهَانِيَ شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرِ
وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ!

فَلَوْ كَانَ يُعْدِينِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ
عَلَى الشَّهْرِ، لَاسْتَعْدَيْتُ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ!

فأصابه عَقيبَ هذا القول صَرَعٌ، فكان يُصرَعُ في اليوم مَرَّاتٍ إلى أن مات، ولم يبلغ شهرًا مثلَه!

وقيل: إنه كان يُحبُّ صيدَ الخنازير، فوقع من دابته، فلم يَسلمْ دماغُه، فكان يَختبطُ في اليوم مَرَّاتٍ إلى أن مات!

انظر: الأوراق - قسم أخبار الشعراء - (٣/ ٩٣)، وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (ص: ٩٣) كلاهما للصولي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (٨/ ٣٨)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٠/ ٢٠١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٤٧٢).

(٣٩) أبو نُواس: هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء، شاعرُ العراق في عصره.

ولـد في الأهواز (من بلاد خوزسـتان) ونشـأ بالبصـرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضَهم، وخرج إلى دمشـق، ومنها إلى مصـر، فمدح أميرها الخَصيـب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنةَ (١٩٨ هـ).

قال الجاحظُ: مـا رأيتُ رجلًا أعلمَ باللغة ولا أفصحَ لهجةً من أبي نواس.

وقال أبو عبيدة: كان أبو نُواس للمحدَثين كامرئ القيس للمتقدِّمين.

وقال كلثومٌ العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهليةَ ما فَضُل عليه أحدٌ.

وقال الإمامُ الشافعيُّ: لولا مُجونُ أبي نواسٍ لأخذتُ عنه العلم.

وحكى أبو نواس عن نفسه قال: "ما قلتُ الشعرَ حتى رَويتُ لستّين امـرأةً من العرب"! فمـا ظنُّك بالرجال؟! انظـر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٥).

(٤٠) ديوان أبي نواس (ص: ٤٦٨).

(٤١) ابنُ الرومي: هو علي بن العباس بن جُريج، الرومي، أبو الحسـن: شـاعرٌ كبيرٌ، من طبقة بشّـار والمتنبي، روميُّ الأصل، كان جدُّه من موالـي بني العباس، وُلد ونشـأ ببغداد، ومات فيها سـنة (٢٨٣ هـ) مسـمومًا، قيل: دَسَّ له السمَّ القاسـمُ بنُ عبيد الله (وزير المعتضد) وكان ابنُ الرومي قد هجاه.

قـال المرزباني: لا أعلم أنـه مدح أحدًا من رئيسٍ أو مرؤوسٍ، إلا وعـاد إليه فهجـاه! ولذلك قلّـت فائدتُه مـن قول الشـعر وتحاماه

الرؤساء وكان سببًا لوفاته. له ديوانُ شعرٍ كبيرٌ. **انظر**: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٧).

(٤٢) **السُّلَيْكُ**: هو السُّلَيك بنُ عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسُّلَكَةُ أُمُّه.

فاتكٌ، عدّاءٌ، شاعرٌ، أسودُ، من شياطين الجاهلية. يُلقّب بالرئبال.

كان أدلَّ الناس بالأرض وأعلمَهم بمسالكها. له وقائعُ وأخبارٌ كثيرة. وكان لا يُغِير على مضر. وإنما يُغِير على اليمن، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.

قتله أسدُ بنُ مُدرك الخثعميّ. الأعلام للزركلي (٣/ ١١٥).

(٤٣) **الرَّمكَةُ**: أُنْثى البَرَاذِين. مجمل اللغة لابن فارس (ص ٣٩٩).

(٤٤) ديوان ابن الرومي (٣/ ٢٢).

وانظر: اللطائف والظرائف للثعالبي (ص: ٣٠٠)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (٩/ ٣٩١)، والدرّ الفريد وبيت القصيد للمستعصمي (٧/ ٤٥).

(٤٥) **الكَنُودُ**: يُطلقُ على الكَفُورِ، والعاصي، والبخيلِ. **انظر**: العين للخليل (٥/ ٣٣١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢/ ٢٦١).

(٤٦) **يومُ الحَسْرَة**: هو اليومُ الذي يكون فيه النَّدَمُ شديداً؛ إذْ يرى كلُّ عبدٍ حصيلةَ أعماله، وتكون الحسرةُ بما يراه أهلُ النار من منازل أهل الجنّة، فتشتدُّ حَسرتُهم؛ وهو من أسماءِ يومِ القيامةِ، **قال تعالى**:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

(٤٧) **النَّزَقُ**: الخِفَّةُ والطَّيْشُ. جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٨٢٣).

(٤٨) **الطُّغْرائِي**: هو الحسينُ بنُ عليّ بن محمد مؤيد الدين، الأصبهاني. شاعرٌ، من الوزراء الكتّاب، كان يُنعت بالأستاذ. وُلد بأصبهان، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولّاه وزارته. ثم اقتتل السلطانُ مسعودٌ وأخٌ له اسمُه السلطانُ محمود فظفر محمودٌ وقبض على رجال مسعود، وفي جملتهم الطُّغْرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبةَ النقمة عليه؛ لِـمَا كان الطُّغْرائيُّ مشهورًا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة! فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطانُ محمودٌ حُجّةً، فقتله سنة (٥١٣ هـ).

له (ديوان شعر – ط) وأشهر شعره (لامية العجم) ومطلعها: (أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ). **انظر**: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٦).

(٤٩) **الـمُدَام**: الخمر.

قَالَ أَبُو عُبيد: من أَسمَاء الْخمر الـمُدام والـمُدَامَةُ.

وقَالَ اللَّيْثُ: سميت مُدامة لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ من الشَّرَاب يُستطاع إدامَةُ شُرْبِه غيرَها.

وَقَالَ غَيرُه: سمّيَتْ مُدامة لِأَنَّهَا أُديمَتْ فِي الدِّنِّ زَمَانًا حَتَّى سَكَنَتْ بَعْدَمَا فارَتْ، وكلُّ شَيْءٍ يسكن فقد دَامَ، وَمِنْه قيل للْمَاء الَّذِي سَكَنَ فَلَا يجْرِي: دائمٌ. تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ١٤٨).

(٥٠) البيتـان في: سـرور النفـس بمدارك الحـواس الخمس للتيفاشـي (ص: ٦٧)، وغرائـب التنبيهـات على عجائب التشـبيهات (ص: ١٤)، وبدائع البدائه كلاهما لابن ظافر الأزدي (ص:١٠١)، ونثار الأزهار في الليل والنهار لابن منظور (ص: ٥٠).

(٥١) أَحمد شَـوْقي: هو أحمد بن علي بن أحمد شـوقي: أشـهر شعراء العصـر الأخير. يُلقّب بأمير الشـعراء. وُلد بالقاهرة، ونشـأ في ظل البيت المالك بمصر.

اتسـعتْ ثروتُه، وعاش مُترفًا، في نعمةٍ واسـعةٍ، ودَعَةٍ تتخللها ليالٍ (نُواسية) وسَمَّى منزلَه (كَرْمَة ابن هاني)! وبستانًا له (عُشّ البلبل)!

وكان يَغشـى في أكثر العشـيّات بالقاهرة مجالـسَ من يأنس بهم من أصدقائـه، يلبث مع بعضهم مـا دامت النكتةُ تسـودُ الحديثَ، فإذا تحوّلوا إلى جدلٍ في سياسـةٍ أو نقاشٍ في (حزبيّة) تسـلّل من بينهم، وأمَّ سواهم.

عالج أكثرَ فنون الشـعر: مديحًا، وغـزلًا، ورثاءً، ووصفًا، ثم ارتفع محلِّقًـا فتناول الأحداث السياسـية والاجتماعية في مصر والشـرق والعالم الإسـلامي، فجرى شـعرُه علـى كلِّ لسـانٍ. وكانت حياتُه كلُّها (للشعر) يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث.

وهو أولُ من جوَّد القَصَصَ الشـعريَّ التمثيليَّ بالعربية، وقد حاول قبله أفرادٌ، فبذَّهم وتفرَّد. وأراد أن يجمع بين عُنصريِ البيان: الشعر والنثر، فكتب نثرًا مسـجوعًا على نمط المقامات، فلم يَلقَ نجاحًا، فعاد مُنصرِفًا إلى الشعر.

من آثاره (الشوقيات - ط) أربعة أجزاء، وهو ديوان شعره، و(دول العرب - ط) نظم.

توفي بالقاهرة سنة (١٣٥١ هـ). **انظر**: الأعلام للزركلي (١/ ١٣٦).

(٥٢) الشوقيات (ص: ٣٨٨).

(٥٣) الخَبَاثُ: جمعُ خَبيثٍ. ويُرادُ به الـمُبَالغَةُ فِي الـخُبْث. **انظر**: إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك (١/ ١٧٤)، والطراز الأوَّل لابن معصوم (٣/ ٣٧٦).

(٥٤) الْأَوْهَـاقُ: جَمْـعُ وَهَـقٍ - بالتَّحريـك - وَقَدْ يُسَـكَّن، وَهُـوَ حَبْلٌ كالطِّوَل تُشَـدُّ بِهِ الإبِلُ والخَيْل، لِئلا تَنِدَّ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٢٣٣).

تذنيـب: **قال الإمامُ ابنُ رجبٍ الحنبليّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سـببِ اسـتثقالِ هؤلاءِ لشـهرِ رمضانَ المبارك: "هؤلاء السفهاءُ يستثقلون رمضانَ؛ لاسـتثقالهم العبـاداتِ فيه من الصـلاة والصيام. فكثيـرٌ من هؤلاء الجُهّـال لا يُصلِّـي إلا في رمضـانَ إذا صام، وكثيـرٌ منهم لا يجتنبُ كبائرَ الذنوب إلا في رمضانَ، فيطولُ عليه ويشقُّ على نفسه مفارقتُها لمألوفهـا، فهو يَعُدُّ الأيامَ والليالي ليعـودوا إلى المعصية! وهؤلاء مُصِـرُّون على مـا فعلوا وهم يعلمـون، فهم هَلْكـى. ومنهم من لا يصبر على المعاصي فهو يُواقعها في رمضان!

وحِكايةُ محمد بن هارون البلخي مشـهورةٌ وقد رُويت من وجوهٍ، وهو أنه كان مُصِرًّا على شُرب الخمر، فجاء في آخر يومٍ من شعبان

وهـو سـكرانُ فعاتبتْه أُمُّه وهي تَسْـجُرُ تَنُّـورًا، فحملهـا فألقاها في التَّنُّور! فاحترقتْ، وكان بعد ذلك قد تاب وتعبَّد، فرُؤي له في النوم أنّ الله قد غفر للحاجِّ كلِّهم سواه!

فمـن أراد اللهُ بـه خيرًا حبَّب إليـه الإيمانَ وزيَّنه في قلبـه، وكرَّه إليه الكفرَ والفسـوقَ والعصيانَ فصار من الراشـدين، ومن أراد به شرًّا خلَّى بينه وبين نفسـه، فاتَّبعه الشيطانُ، فحبَّب إليه الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ فكان من الغاوين". لطائف المعارف (ص: ١٤٦).

(٥٥) ألَّف أبو محمد عبدُ الله بن إبراهيم الأزدي الأندلسي (ت ٧٥٠هـ) مقامةً عن عيد الأضحى.

وقـد أوردها لسـانُ الدين بنُ الخطيب في كتابـه "الإحاطة في أخبار غرناطة" (٣/ ٤٢٥ – ٤٣٢). كما نشـرها مسـتقلَّةً الأستاذُ/ أحمد مختار العبادي في صحيفة المعهد المصري للدراسـات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، سنة ١٣٧٣ هـ، العدد ١ – ٢.

(٥٦) **القِطْرُ:** هو النُّحَاسُ. تهذيب اللغة (٩/ ٦).

